Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفزع هذا العلم الى مصر فألقى بها عصا التسيار ، ثم يذكر أن ما وصل الى مصر من التركة البلاغية من بلاد المشرق ــ آنذاك ــ التلخيص وشروحه، فيلخص رأيه في تلك الشروح قائلا : (لاتنشرح لبعضها الصدور الضيقة ، ولا تنفتح عندها مغلقة ، ولا ينقدح فيها زناد الفكر عن مسألة محققة ، يتناولون فيها المعنى الواحد بالطرق المختلفة ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه ، ولا يخالف المتأخر منهم المتقدم ، إلا بتغيير عبارة ، ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره ، واستشكال ما اتضح خسارة ، ولا يطمح أن يذوق من الاستدراك من اللذة ...)[١٠٤] .

والذي يشفع لنا أن ننقل هذا النص ، ما رأيناه فيه من اشارة الى أن السبكي قد عرف ما في هذه الشروح من قضايا ومسائل ، ثم معرفته لعلاجها ، ومن هذا المنطلق تبرز جهوده البلاغية ، في اطار العلاج ، وتلافي ما وجّه فيه إلى نقص تلك الشروح عن الغاية البلاغية ، وما سيقدم من دراسة في الفصول القادمة تشهد له بألا يكون فلكاً دائراً في طرائق غيره . أو دوائرهم ، بل يترسم خطاهم من غير أن يرسمها، ويحكمها من غير أن يحكيها ، أو يقف عندها من غير أن يعدو ظلها ، بل يبدأ من حيث ينتهون ، ويزيد على ما يقولون ، والسبكي بهذه الزيادة على من سبقه ، يخالف القول المشهور ــ كم ترك السابق للاحق ــ وينقض هذه القضية بما كتب في ــ عروس الأفراح ــ وهو بهذا يتمثل قول الشاعر في احترام العقل ، وحق الفترة الزمانية بين السابق واللاحق :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى إلى شرف من الانسان

---

١٠٤ ــ نفسه : ١ : ٦ .